

إشكالية ترجمة المصطلحات الخاصة بفن المسرح إلى اللغة العربية

منال وسام سعدي⁽¹⁾

مقدمة

شكلت الترجمة جسرا للتواصل مع الآخر والتعرف عليه، ووسيلتها في ذلك المصطلحات التي يعتبرها الدارسون مفاتيح العلوم والفنون وخلاصتها ورحيقها المختوم؛ إذ إنه لكل فن مصطلحات خاصة به، وهي التي تمثل حصيلة الاشتغال فيه، فتصبح أبجدية التواصل بين أبنائه، تماما كما حصل فيما يتعلق بفن المسرح الذي هو الآخر استطاع رواه بناء مسرد مصطلحي خاص بهم ميزوا فيه بين المأساة والتراجيديا والمونولوج... لكن الإشكال المطروح في هذا السياق لا يتعلق بعدد المصطلحات؛ لكن بطريقة ترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية. والتساؤل الذي يضغط علينا في هذا السياق هو :

كيف تمت ترجمة المصطلحات الخاصة بفن المسرح إلى اللغة العربية؟ وما الآليات والتقنيات المعتمدة في ذلك؟ وما مدى استثمار تقنية التعريب في عملية نقل هذه المصطلحات إلى اللغة العربية؟

العرض والتحليل

لقد مست الترجمة كل العلوم والمعارف في كل الحضارات وعند كل الشعوب، وفي فترات تاريخية مختلفة من عمر الإنسانية جمعاء؛ حيث فتحت المجال واسعا لكل الشعوب من أجل الاستفادة من بعضها البعض في مجال المعرفة، والتي أصبحت بفضل الترجمة إرثا

⁽¹⁾ Université Abou Bakr Belkaid, Faculté des Lettres et Langues Etrangères, 13000, Tlemcen, Algérie.

إنسانيا مشتركا. لقد تفضل المترجمون ونقلوا علوما مختلفة وفنونا لا تعد ولا تحصى. وقد شكل المسرح منذ الإغريق والرومان الفضاء الأول وبامتياز في مجال الترجمة، ولا يمكن الادعاء القدرة والمعرفة من أجل ملاحقة كل ما تمت ترجمته من نصوص مسرحية من الثقافات المختلفة قديمها وحديثها. لقد سمحت لنا الترجمة العربية بقراءة المسرح الإغريقي، والروماني، والهندي، والفارسي، والإنكليزي، والفرنسي، والروسي، والصيني، والياباني، وغير هذا مما أبدعه كتاب المسرح عبر العالم ومثله من روائع... غير أن السؤال الذي ظل يطرح نفسه هو من حيث المقارنة والموازنة بين مصطلحات هذه النصوص المسرحية في لغتها وفي إطارها التمثيلي الأصلي، أي : بينها وبين المصطلحات المختارة لها ضمن الإطار المنقول إليه من حيث الآليات اللغوية والفنية والجمالية، أي : هل وفق المترجمون والممثلون في الحفاظ على الإطار الدلالي والوظيفي الأصلي والأصيل لهذه المصطلحات المسرحية ؟ وهل تفاعل معها المتلقي العربي وفق نفس الآليات اللغوية والفنية والنفسية كما تفاعل معها أهلها الذي صممت أصلا لهم ووفق ثقافتهم ولغتهم وإطارهم النفسي والثقافي والاجتماعي ؟

إن البحث عن الإجابة لهذا التساؤل يمر حتما عبر محطة القراءة المقارنة والنقدية لهذه المصطلحات التمثيلية في إطارها الأول، وبينها وبين المصطلحات في الإطار المترجم له، وهذا ما سوف نسعى إلى عمله في هذه المداخلة من خلال اختيار نماذج مصطلحاتية من الثقافات المختلفة ومقارنتها وفق الترجمة الاصطلاحية النقدية المقارنة.

قبل الحديث عن المصطلحات الخاصة بفن المسرح، واقعها ومشاكلها وآليات وضعها :

نريد أن نفرق بين الترجمة المسرحية وترجمة المصطلحات المسرحية

فالترجمة المسرحية : هي ترجمة للعمل المسرحي أي : للمضمون المسرحي للنص المسرحي بكل حمولته الفكرية والبيئية والسياقية" في الواقع أن النص المسرحي مكتوب خصوصا ليعرض في إطار هذه السياقات ؛ لأنه كتب دائما لخدمة جمهور ما، الذي يلخص نفسه في هذه السياقات و يعرف الاوضاع التي نجدها غير مباشرة : وهي السياق الأدبي (هو كل التقليد المسرحي للبلد حيث تكون المسرحية مكتوبة) والسياق الاجتماعي، والسياق النفسي، والسياق الثقافي بالمعنى الواسع، والسياق الجغرافي، والسياق التاريخي، وسياق كل حضارة تقدم كل نقطة من النص على المشهد وفي القاعة". (مونان، 2011)، يعني أن مسؤولية مترجم النص المسرحي أو المسرحية هي نفس مسؤولية كاتب المسرحية الأصلية، يترجم المنطوق والمكتوب، يقرأ ما بين السطور، وينقل الصوت والصمت، الحركة

والسكون، وتكون له نفس مسؤولية مخرج هذه المسرحية، فينقل المشاهد نقلا حيا يجعل تأثيره وبصمته في الجمهور المتلقي الهدف نفسه في الجمهور المتلقي الأصل لذلك "فإن ترجمة العمل المسرحي الأجنبي كانت وستكون أيضا التغلب كل التغلب على كل المقاومات الصماء غير المعترف بها بدلا من ثقافة تقدم لنفوذها بأخرى، عندما لا يتعلق الأمر بأشكال عقلية للتبليغ، إنها نتيجة ثقيلة لهذا الكفاح الذي تمثله الترجمة المسرحية، وهي معركة تكون النتيجة فيها مرة واحدة ... كل هذا يبرر الواقع أن الترجمة المسرحية عندما تكتب لا للطبع المدرسي أو الجامعي أو النقدي، ولكنها تكتب فقط من أجل القراءة، ولكن عندما تكتب لتعرض ينبغي لها أن تعالج النص الأصلي بطريقة ما، والتي نجدها دائما مقتبسة بقدر ما نجدها مترجمة، وقبل أن تكون أمينة للمفردات، والقواعد، والتراكيب، وكذلك أسلوب كل جملة للنص، مهما كانت، فينبغي أن تكون أولا أمينة لمن جعل نجاحها المسرحي في بلدها الأصلي، فيجب ترجمة القيمة المسرحية الكاملة قبل الاهتمام بإرجاع القيمة الأدبية أو الشعرية (إذا كان هناك خلاف في ترجمة هاتين القيمتين فنختار الأولى لا الثانية) وكما قال ميريمي لا ينبغي ترجمة الكتاب (المكتوب) بل ترجمة المسرحية (المعرضة)، فهذا ما يفسر لنا لماذا يلجأ مترجم العمل المسرحي، وهذا ما نسميه غالبا بالمكيف تقريبا دائما إلى طرق الترجمة القليلة أمانة نصيا، وإلى ما يسميه فيناي بالتبديل والتغيير، وخاصة المعادلة والتكييف، فهذا ؛ لأنه لا ينبغي له ترجمة النصوص فقط، بل ترجمة السياقات والأوضاع بطريقة يجب فهمها حالا إلى درجة الضحك أو البكاء" (مونان، 2011).

على مترجم العمل المسرحي أن يكون فنانا وعالما بالترجمة، هنا نتحدث عن فن الترجمة وعلم الترجمة، فنان مترجم إذا أبدع في رسم لوحة مسرحية تضاهي الاصلية حسنا أو رداءة، وعالم مترجم إذا أتقن اختيار التقنيات الملائمة للنقل والترجمة من تكييف، وإبدال، وتعديل، وبحث عن المكافئات الأنسب لنص مسرحيته من أجل إخراج عمله في أحسن حلة.

"في التأكيد، إن ترجمة أكبر عمل مسرحي، ينبغي أن يعاد كل خمسين سنة، لا من أجل الاستفادة فقط من كل الاكتشافات ومن تحسينات الطباعات المنتقدة، ولكن للتوفيق بين إنتاج أدبي من جهة، وفكر، وإحساس، ومجتمع، ولغة من جهة ثانية، والتي تغيرت وتطورت عبر الأزمنة" (مونان، 2011). فبقدر ما نتحدث عن حيوية اللغة وحيوية المجتمع نتحدث عن حيوية الترجمة، فالترجمة متغيرة متبدلة حسب العصر والزمن والمكان والثقافة، فإذا قلنا إن الترجمة هي نقل من لغة إلى لغة أخرى ، وقلنا إن اللغة تحيا وتموت وتتطور، كذلك

الترجمة تحيا وتموت وتتطور، لذلك فإن ترجمة الأمس ليست ترجمة اليوم، ولن تكون نفس ترجمة الغد، فالترجم المسرحي مطالب بأن يواكب مستجدات الساحة اللغوية والمعرفية والترجمية بوتيرة كبيرة وسريعة أخذاً بعين الاعتبار السياقات المعرفية الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية وكذا خصائص الجماهير المتلقية.

أما الجزء الثاني والذي هو موضوع دراستنا هو ترجمة المصطلحات الخاصة بالمسرح، سيقول قائل هل توجد مصطلحات مسرحية متداولة على خشبة المسرح ؟

لا نقصد بالمصطلحات المسرحية أو الخاصة بالمسرح مصطلحات متداولة على خشبة المسرح أي: الملفوظات الخاصة بالمثلثين ضمن الحوار المسرحي في زمن العرض والتمثيل، بل نقصد بها تلك التي يتواصل بها المختصون في المسرح يعني لغة النقاد والدارسين لهذا الفن أو النوع الأدبي التعبيري.

"لا شك أن العقد الأخير من القرن العشرين عرف نشاطا ملحوظا في مجال التأليف والترجمة، بفضل مبادرات خاصة للباحثين، أو للجامعات، أو لمجموعات البحث، فخلال هذه الفترة بالخصوص ظهرت دراسات نقدية، ونصوص مسرحية، وترجمات متصلة بالمسرح، كان لها تأثيرها القوي في المشهد النقدي المسرحي" (اليعبودي، 2014). فشأن المسرح شأن العديد من الفنون والعلوم، والآداب التي واكب ظهورها ظهور العديد من المصطلحات المرافقة له و التي تمثل أبجدية للتواصل بين رواده والمختصين فيه.

وكسائر اللغات لقد وردت إلى اللغة العربية العديد من المصطلحات في أنواع معرفية وفنية وأدبية مختلفة؛ حيث تفاعلت اللغة العربية مع ما تم نقل إليها تفاعلا توليديا تكامليا. قد شكل المسرح عبر مسيرته التاريخية الطويلة أحد الفنون التي تم نقلها إلى اللغة العربية من لغات وثقافات أجنبية مختلفة. فالمسرح فن أو جنس أدبي ليس عربي النشأة؛ إذ هو فن دخيل على الثقافة العربية، والمعروف تاريخيا ومعرفيا وأدبيا عن اللغة العربية، على أنها لغة رحبة الصدر، استقبلت عددا من العلوم والمعارف والفنون، كما استقبلت بل تبنت مصطلحاتها وجعلتها جزءا منها وعربتها وفق القالب النحوي والصرفي العربي دون إحراج ودون إساءة دلالية أو وظيفية لها، وإن اختلفت وتضاربت طريقة تعامل أبناء العروبة مع هذه المصطلحات إن لم نقل إنها عقبه سنقول إنها شكلت في عديد الأحيان حجرة تعثر للباحثين والمترجمين والنقاد. كيف ولماذا ؟

"لقد صغرت الأرض وانكمشت دروبها، وصارت المدارس الأدبية تشرق وتغرب لا نعرف لها قرارا ولا استقرارا، ولقد شرقت اصطلاحات وتعابير أدبية وفدت من الغرب شأنها شأن سيل من الاصطلاحات العلمية والاجتماعية والفلسفية والاقتصادية" (الجاني، 1968).

نشير إلى أن وفرة المصطلحات والاصطلاحات شوش على اللغويين العرب الذي تعاملوا معه بإيجاد عدة مقابلات للمصطلح الواحد، أي: عدم الاتفاق على تسمية المسمى باسم واحد أو العكس المسميات متعددة والتسمية واحدة. إن هذا الوضع أزم وضع اللغة العربية في الدراسات النقدية المسرحية، بل وأدى إلى اضطراب الدارس والباحث المختص الذي بقي يتأرجح بين المصطلحات والمفاهيم، أما مفهوم لعدة مصطلحات، وأما مصطلح لعدة مفاهيم.

"إن الحديث عن المصطلح حديث يطول لتشعب دروبه وسعة آفاقه، وتقتضي الأمانة بأن نؤكد أن حالنا اليوم أفضل بكثير مما كانت عليه في القرن الماضي أو في النصف الأول من هذا القرن؛ إذ صار لدينا معاجم عامة، وإن لم تكن كافية، ومعاجم متخصصة في كثير من الفروع العلمية، وقد تعددت الجهات التي تعنى بالمصطلح من معاجم وجامعات ولجان، وتكاثفت الجهود، واتصلت في هذا الميدان" (الخوري، 1989، ص. 21).

نحن لا نشكك في قدرات اللغة العربية على الاستيعاب وتقبل الجديد الوافد، ولا نشكك أيضا في جهود ومساعي المصطلحيين العرب؛ لكن "مازلنا نرى أن أدبنا تعوزه المراجع العامة التي تضم طائفة كبيرة من الاصطلاحات وتشرحها شرحا سليما بعيدا عن الإسهاب الذي يحمله الكتاب المنفرد أو المقالة الطويلة، وليس هذا في الأدب وحده بل في النواحي الفكرية والعلمية كلها" (الجاني، 1968).

إن حديثنا هذا هو حصيلة عدة ملاحظات طالت المصطلح اللساني والمصطلح النقدي والمصطلح الأنثروبولوجي... وصولا إلى مصطلحات النقد المسرحي، لقد لاحظنا طيلة هذه المسيرة أن رغم وجود آليات وطرق للوضع والصناعة المصطلحية العربية، إلا أن المصطلحيين اكتفوا بالآليتين ألا وهما الترجمة والتعريب متناسين الآليات الأخرى من اشتقاق بحكم أن اللغة العربية لغة اشتقاقية بامتياز، ومجاز ونحت وما يقدمانه للغة العربية من خدمات في إثراء المعجم اللغوي العربي.

" الثقافة صرح بينى والبناء الماهر يتتدع المواد مما تهبه له ارضه أو يستعيرها من أرض مجاورة؛ إذ لابد له من أن يرسي الأسس ويرفع العمدان ويكمل البنيان، والمترجم البارع بناء يشيد صرح الثقافة، فيبحث بلا كلل عن الألفاظ يستولدها من لغته أو يأخذها من لغة أخرى، كما يسمي المسميات، ويعبر عن المعاني فيحقق الغاية التي إليها يصبو ويبلغ القصد الذي إليه يتطلع" (الخوري، 1989، ص. 135).

"وإذا كان أدبنا يخلو من دليل للقراء أو ما يشبهه، فإنه يخلو أيضا من اصطلاحات عربية معروفة تقابل هذه الاصطلاحات الأدبية الأجنبية، وهذه المشكلة مازالت قائمة لا في عالم الأدب فحسب، بل في المعارف كلها التي اقبلت علينا من أوروبا، وحسبنا أن نتذكر اصطلاحات العلوم الطبيعية والرياضية" (الجابي، 1986).

" إذا وضعنا مقارنة بيت المصطلحات المترجمة والمصطلحات المقترضة، فإننا نجد الأولى غزيرة ووافرة ... والثانية محدودة لكنها مكتملة للأولى، وهما معا تشكلان العمود الفقري، فلولاهما ما كان عندنا نقد مسرحي يواكب ما يستجد في الغرب" (اليعبودي، 2014).

"المسرح تعني هذه الكلمة أولا المكان الذي يوجد فيه الممثلون للتمثيل، يقال أيضا المسرح وتعني الكلمة بعد هذا المبنى أو الموقع الذي يقع فيه هذا المكان، ويعني أخيرا التمثيليات التي تعرض، وبهذا المعنى الأخير، يعني مؤلفات غالبا ما تكون نصوصا وعروضات في آن معا، وبالتالي فهو يشكل فنا، كما يشكل مجالا – أكثر مما يشكل نوعا – أدبيا- (فيالا، 2012)

"ظهر المسرح في عالم اليونان القديمة، من الصعب تحديد التاريخ الدقيق لظهوره، ولكنه وفق كل احتمال منبثق عن الاحتفالات الدينية؛ حيث تطوف المواكب تمجيدا للخالق مصحوبة بالرقص والغناء" (فيالا، 2012) إن المصطلحات الأدبية الغربية التي طرحت إشكالا في ترجمتها إلى اللغة العربية كثيرة ومتعددة نذكر منها مثلا: المسرح الذي هو théâtre أو باللغة الانجليزية Drama لكن المتصفح لمعاجم مصطلحات المسرح يلاحظ أنه كلما اقترنت كلمة مسرح بكلمة أخرى أو تغير وزنها تتغير ترجمتها التي اتفق الجميع على أنها

ترجمة للمصطلح الأجنبي Drama فمثلا عندما نضيف كلمة فن للمسرح عوض أن نترجم فن بـ art والمسرح بـ Théâtre.

نجد المقابل الأجنبي art dramatique أي : يتغير المسرح إلى صفة الدرامية أو نجد .dramaturgie

ترى لماذا هذا الإبدال من حيث الاسم بالصفة من ناحية ؟ ولماذا ننسب لهذا الفن صفة الدرامية مع العلم أن المسرحية تحمل الفكاهة وتحمل المأساة وتحمل الدراما، فاصل لفظة مسرحية" أصل يوناني يعني الحركة، وهي الفن المعروف الذي يرمي إلى تفسير أو عرض شأن من شؤون الحياة لجمهور النظار، بوساطة ممثلين يتقمصون شخوص الذين يمثلونها ويلقون أحاديثهم وأقوالهم ويقومون بالأدوار الأخرى التي تضمها المسرحية" (الجابي، 1968)" مع العلم أن الدراما في اليونانية تعني العمل" (فيالا، 2012).

هل المسرح هو العمل الوحيد ؟

"منذ البدايات الأولى للدراما ارتبطت الممارسات المسرحية مع النظرية بشكل وثيق، ولدت في صدام مع الموروث تقولبت الدراما وفق مفهوم جديد للإخراج والأداء الممثل بهدف الوصول إلى خداع مسرحي أكبر، وإثارة مشاعر التعاطف مع الشخصيات و الاحداث المعروضة ... على كل يتجاوز تاريخ الدراما كلما مرة مع جمهور المسرح الذي بتذوقه وتوقعاته عاد باستمرار تحديد تنظيم العمل المسرحي، تحديد البطل وحتى الشخصيات" (فيالا، 2012) نفس الشيء إذا قلنا مسرح théâtre، هو لكن مسرحية théâtralisation، هي المسرح و فن المسرح l'art dramatique وفن المسرحية dramaturgie والغريب أنه إذا ما أضفنا كلمات أخرى لكلمة مسرح بقيت ولم تتغير إلى مثلا نقول : المسرح الجديد nouveau théâtre الشعبي le théâtre populaire المسرح الغنائي théâtre lyrique المسرح الشعبي théâtre populaire ولدينا في هذا السياق مصطلحات تحيلنا إلى المسرح من حيث هو الفن، ولكن في سياقات مختلفة تبهر بالباحث العربي في عدة ترجمات مثلا :

التمثيلية الهزلية والانتقادية = revue théâtrale

المسرحية الهزلية الخفيفة = الفودفيل = vaudeville

ممسرحيات = didascalie

tragédie = المأساة = التراجيديا

tragicomédie = المأساة الكوميديّة = التراجييكوميديا

خاتمة

إن الحديث عن ترجمة المصطلحات الأدبية بحقولها وفنونها المختلفة من شعر ونثر ومسرح... حديث يطول لأهميته، لذلك مازال الدارسون باختلاف مشاربهم يسعون ويعملون جاهدين على إنشاء المعاجم الخاصة بالمصطلحات الأدبية وترجمتها وإعدادها ورغبة منهم في تسهيل المأمورية على الدارس العربي مجنبيين إياه مطبة التخبط في فوضى المصطلحات أو انعدامها في اللغة العربية.

ونورد في المسرد التالي بعض المصطلحات وكيفية ترجمتها في المعاجم الأدبية :

الترجمة	اللغة العربية
La séquence	الحلقة
Les rôles	الأدوار
Les fonctions	الوظائف
Le champ théâtral	الحقل المسرحي
Le discours théâtral	الخطاب المسرحي
Le personnage	الشخصية
La narration	السرد

Actant	الفاعل أو العامل
Schéma actantiel	الرسم الفاعلي أو العائلي
Lieu-espace-temps	المكان أو الفضاء والزمن
Scénario	السوناريو
Monologue	المونولوج
La réalisation –la mise en scène	الإخراج
La scène	خشبة المسرح
Spectateur-récepteur-reveur-destinataire	الجمهور

بيبليوغرافيا

موان، جورج (2011). اللسانيات والترجمة. (حسين بن زروق، ت.). ديوان المطبوعات الجامعية، صص. (141، 144، 149).

- بول ارون. دينيس سان جاك والان قبالا (2012). معجم المصطلحات الأدبية. (ط. 1). (حمود محمد، ت.). بيروت-لبنان : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. صص. (499، 501، 1037).
- الجاني، ناصر (1986). المصطلح في الأدب الغربي. صيدا-بيروت : منشورات المكتبة المصرية، صص. (8، 10، 12، 135).
- خالد اليعبودي، (2014، ديسمبر). مجلة مصطلحيات. (7)، فاس-المغرب : مطبعة اميمة، ص. 207، ص. 210.
- شحادة، الخوري (1989). دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب. دار طلاس للنشر والتوزيع.